الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الهـــدف

التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٨

كتاب وثائق ١٥ مايو

كيف تمت تصفية مراكز القوى

بقلم : جمال عبد الناصر محمود عن النكسة

في ١٥ مايو عام ١٩٧١ ، حدث شيء ما في مصر ..
البعض اطلق عليه « ثورة التصحيح » .. والبعض الاخر أطلق عليه « انقلاب ١٥ مايو » .. وفريق ثالث أسماه « مؤامرة » ..

ولا جدال أن تقييم اي مرحلة لا يتم الا عندما توضع في مجرى التاريخ وتبرز ملامحها ويتحدد مسارها .. ونتائجها ..

فهل كانت ١٥ مايو دفعة للتاريخ الى الامام ، ام امسكت بعنقه ولوته .. وأرادت أن تغير المسيرة ! .

منذ ١٥ مايو ٧١ حتى مايو ٧٨ ، وقعت احداث كبيرة في مصر والعالم العربي .. وعلى الرغم مما حدث من تقييم عاجل لكل الاحداث والخطوات التي تمت في هذه الفترة .. الا أن أحداث يوم ١٥ مايو مازالت حبيسة في الصدور أو في ملفات السياسات العليا .. أو في وثائق الدول العظمى والتي لا ينكشف عنها الغطاء الا بعد سنين طويلة ..

ولكن ، أمامنا كتاب بعنوان« وثائق ١٥ مايو » والكتاب شبه رسمي ، كاتبه صحفي يتولى أحدالمناصب الرئيسية في الصحافة الرسمية المصرية ..

● وثائق ام دراسة ؟!

. لا يمكن أن نأخذ الكتاب منعنوانه بل أمامنا مضمونه .. فالكتاب لا يضم الا صفحتينبالزنكوغراف . الاولى رسالة لصحفي ممن سجنوا في أحداث ١٥ مايو الىوزير الداخلية في ذلك الوقت ممدوح سالم يعلن فيها تأييده المطلق لكلخطوات السادات ويطلب العفو ... أما الثانية فهي صفحات من تقريرالنائب العام عن حادث وفاة المشير!

وعلى الرغم من أن هذا هو كلما جاء في كتاب بلغت صفحاته ثلثمائة وخمسين صفحة ، الا أنالكتاب لا شك يعبر ويكشف وجهة

نظـــر الفريق الذي أطلق على ١٥مايو ثورة التصحيح ٠٠ والذي رأى في تصرفات مجموعة علي صبري مؤامرة ضد نظام الحكم ٠٠

ومنذ الوهلة الأولى تشعر أن فكرة التصحيح كما يعرضها الكتاب لم يكن مقصودا بها « مراكز القوى » ، على الرغم من أن الفصل الاول يحمل عنوان « كيف نشأت مراكز القوى في عهد عبد الناصر » ٠٠

٠٠ ولـــكن ما أن تنتهي هـــذه الصفحات حتى نجد أننا أمام مناقشة وتحليل وتجريح وطعن في ثورة يوليو منذ قيامها حتى وفاة ناصر ٠٠٠ ولنقرأ عناوين الفصول ٠٠

- عبد الناصر من الديموقراطية الى حكم الفرد ٠٠
- رحلة ١٧ عاما بين عبد الناصر والســـادات ٠٠
- التعذيب حتى الموت ٠٠
- تقرير النائب العام في حادث وفاة المشـير ٠٠
- محور صادق ـ هيكل ٠٠
- حكاية خاتم صادق ٠٠
- كيف انتهى صراع عبـــد الناصر وعامر الى هزيمة ٦٧ ٠٠

وكما نرى ، فان كل المشـــاكل المعروضة لا تتعلق بمجموعة « علي صبري » التي أطيح بها في ١٥ مايو٠٠ ولكنها تتناول عبد الناصـــر شخصيا وفترة حكمه ٠٠

ولعل « الكتاب » بهـذه الصـورة يمكن أن يؤرخ كوثيقة للاهداف التي جرت من أجلها أحداث ١٥ مايو ٠٠أو « الاهداف » التي كان ينشـدها دعاة « التصحيح » ٠٠

فعلى الرغم من أن « هيكل » ساهم بالتمهيد لحركة ١٥ مايو سواء بمقالاته عن « تحييد أمريكا » وعن « القوتين العظميين » ٠٠ وكذلك هجومه المتواصل على اتجاهـــات مجموعة علي صبري ٠٠ بل لقد شارك بالتنفيذ الفعلي للتخلص من هـــذه المجموعة ٠٠ على الرغم من هـذا كله فان «هيكل» يلقى على صفحات الكتاب ما لقيه عبد الناصر من نقد وتجريح ! ٠٠

ففي ١٥ مايو كان هيكل يعتقد أنه على علم ببواطن الامور ، ولكن تبين أنه لم يعرف من أحداث ذلك اليوم الا ما كان على السطح ٠٠ واكتشف أخيرا أنه لم يكن سوى أداة في لعبة ١٥ مايو ولم يكن محســـوبا عضوا في الفريق ! ٠٠

والفريق « صادق » يلقى نفس مصير « هيكل » بين سطور الكتاب على الرغم من أن الفريق صادق كان القوة الحاسمة في لعبة الصـــراع خلال أحداث ١٥ مايو ٠ ٠وكان أحد ثلاثة قام عليهم الانقلاب ٠٠ الاول الفريق الليثي قائد الحرس الجمهوري الذي قتل أو انتحر في لندن في ظروف غامضة ٠٠ والثـاني الفـريق صادق الذي يعيش اليوم حبيس المعاش ٠٠ والثالث ممدوح سالم ٠٠

وسقوط هيكل وصادق والليثي فرسان ١٥ مايو يؤكد أن أحداث ذلك اليوم كانت أكبر منهم .. ولم يكونوا هم في الحقيقة سوى أدوات تنفيذ ..

● عدو عاقل !

وكما يقول المثل « عدو عاقل خير من صديق جاهل .. » فالكتاب الذي أراد به مؤلفه أن يكون وثيقة ادانة لمجموعة علي صبري انقلب في يد المؤلف الى وثيقه براءة بل ادانة للجانب الاخر ..

أولا .. يكشف المؤلف من محاضر التحقيق أن أحمد كامل رئيس المخابرات في ذلك الوقت قال ان السادات كان يقول « أن كل اللي حواليه حمير » ولعل السادات أكد هذا المعنى في خطابه بعد أحداث ١٥ مايو عندما أذاع أن ما حدث في ذلك اليوم لم يكن سوى « زوبعة فنجان » ..

في اي أن هذه المجموعة كما يرى المؤلف لم تكن بالكفاءة أو القدرة التي تدبر بها انقلابا ضد السلطة !

ثانيا .. كشف « المؤلف » أن السادات كان على علم وادراك بكل ما كانت تقوم به « المجموعة » التي أبعدت في ١٥ مايو .. ومعنى ذلك أن حادث شرائط التسجيل لم يكن السبب فيما حدث على عكس ما قيل وأذيع ونشر في ذلك الحين!

ثالثا .. يرسم المؤلف تنفيذ خطة ١٥ مايو ..

انصرف الفريق الليثي - قائد الحرس الجمهوري - بعد أن تلقى الامر من الرئيس السادات بتنفيذ خطة حماية القاهرة .. الخطة كما قلت موضوعة بكل تكاليفاتها منذ شهرين قبل أن تظهر المؤامرة والاشرطة ليلة ١٤ مايو » ..

ومعنى ذلك أن خطة ١٥ مايو كانت مرسومة ليس فقط قبل ظهور الاشرطة بل قبل تفجر الخلاف حول اتحاد الجمهوريات العربية المتحدة أمام اللجنة التنفيذية العليا في ٢١ ابريل وأمام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي في ٢٥ ابريل ..

رابعا .. يؤكد الكتاب أن جماعة علي صبري كانت ترسم وتخطط على أساس اقناع اللجنة المركزية .. ومعنى ذلك أن الصراع كما أرادته هذه المجموعة كان صراعا مشروعا في اطار القوانين ..

بينما يقول المؤلف ..

« ان تصرفات الرئيس في هذه الفترة كانت لغزا حتى أمام أسرته .. » ! .

● الوجه الاخر :

في كتاب « ١٥ مايو » وثيقتان هامتان ، لم يصورهما المؤلف كما فعل مع محضر انتحار عامر أو خطاب الصحفي الى وزير الداخلية .. ولكنه وضعهما في هوامش الفصل الخامس والسادس وبحروف صغيرة سوداء ..

الوثيقة الاولى خطاب علي صبري الى أمين الاتحاد الاشتراكي العربي .. وفيه يقدم استقالته من عضوية اللجنة التنفيذية العليا وهي بتاريخ ٣ مايو ..

والاستقالة في هذا التاريخ معناها رغبة علي صبري في الابتعاد عن مراكز التأثير أو الاتصال بأعضاء الاتحاد الاشتراكي أو الجماهير .. وظل علي صبري منذ ٣ مايو حتى ١٥ مايو بعيدا عن كل ما يتعلق بالسلطة .. سواء شكلها الحزبي أو التشريعي أو التنفيذي .. فكيف يبتعد انسان عن كل هذا ثم يفكر في تدبير انقلاب ؟!

فهل هذا هو ما هدف اليه مؤلف كتاب « وثائق ١٥ مايو » ..

علي صبري

هيكل

والمؤلف يذكر أن اقالة علي صبري من منصب نائب رئيس الجمهورية كان في ٣ مايو .. ثم وصل روجرز الى القاهرة في ٥ مايو ..

الوثيقة الثانية .. منشور رقم واحد ، صادر عن الاتحاد الاشتراكي العربي في ١٤ مايو .. ومع الاسف لم يرد نص المنشور ..

● أهداف أخرى :

التخبط الواضح فيكتاب « وثائق١٥ مايو » يؤكد أن الهـــدف من اصداره لم يكن تبرير أو توثيق ماحدث في ١٥ مايو ، كما لم يكن الهدف تصحيح الاخطاء التيارتكبتها« مراكز القوة » .. بل الهدف من الكتاب ادانة « عبد الناصر » في كلانجازاته ومحاولة تشويه أيام حكمه .. والتصحيح هنا معناه الغاء كلما حدث أو أنجز خلال العشرين عاما

ولا جدال أن « نكسة » ٥ يونيو١٩٦٧ ما زالت تفرز الصديد كلما عاد ذكرها .. ولعلها أبشع ما مر بعالمناالعربي منذ أيام الاحتلال والاستعمار الاولى .. فهزت أعماق كل نفسعربية .. وهي بذلك أعمق خندق يلجأ اليه أعداء « الناصـــرية »وأعداء « حركة التحرر الوطني » .. يطلقون منه سمومهم ضد الشعبالعربي ..

يثير المؤلف قصة نكسة ٥ يونيو.. بل يحاول أن يضع حدا فاصلا بين نكسة ٥ يونيو وانتصـــاراتأكتوبر .. ويحاول التأكيد بأن عبد الناصر لم يفكر في الهجوم والنصربل كل ما فعله هو وضع خطـــة دفاعية ! . وينسى أن انتصـــاراكتوبر كان نتيجة عوامـــل متعددة متداخلة منها السياسية والعسكريةوالاقتصـــادية والاجتماعية .. وأن هذه العوامل لم تولد في عـــام أواثنين بل امتداد لثورة بدأت عام ١٩٥٢ قادها عبد الناصر رغم تخلف« الرفاق » الفكري ، ورغم المؤامرات الداخلية والخارجية ..

فهل كانت نكسة ٥ يونيـــو فيحقيقتها نتيجة صراع شخصي بين صـــديقين حميمين كما يحاول أنيصورها المؤلف ؟! ..

.. يؤكد الكتاب .. كما أكد كلمن كان على علم بالخلاف بين ناصر وعامر .. أن هذا الخلاف ظهر منـذحرب ٥٦ .. ثم تعمق بعد نكســة الوحدة ..

وفي الحالتين أدرك عبد الناصربحسه العميق أن قيادات الجيش التي تحيط بعبد الحكيم عامر ليست فوقمستوى الشبهات .. ففي معـــركة ٥٦ لم يقم سلاح الطيران بتنفيـذما طلب منه .. وفي خلال الانفصال تلكأ نفس القائد في تنفيذ المهـام المطلوبة منه حتى تمت تصفية قوى الوحدة في سوريا ..

ولم يعد ناصر أي شك في عـــدمولاء قائد سلاح الطيران .. ســـواء للثورة أو للوطن ..

ولم يكن قائد سلاح الطيران وحده.. بل كانت المجموعة المحيطـــة بعامر كلها ليست فوق مســـتوىالشبهات ! ..

وطلب عبد الناصر من عامر تغييرهذه القيادات ولكنه تمسك بها .. بل اســـتمد منها قوة في فـرضسلطاته العسكرية التي امتدت الى الحياة المدنية ..

وبديهي أن عامر لم يكن فردا :بل كان مجرد واجهة تحتمي وراءه شبكة تنفذ المخططات المرسومة ..سواء في داخل الجيش بتكديس الاسلحة السوفيتية في صناديقها.. أو توزيع القيادات المدربة في الاتحاد السوفيتي على المراكزالمدنية بمرتبات مغرية .. كما امتدت المخططات الى تخريب القطاع العام عندما فرضت هذه الشبكة أعوانها على قيادات شركات ومؤسسات هذا القطاع ..

وليس في كل هذا ما يدين عبدالناصر أو ثورة يوليو .. فكل من قرأ كتاب « المؤامرة الكبرى » يعرفكيف امتدت شبكات التخريب الغربية داخل الاتحاد السوفياتي في الايام والسنين الاولى لقيام «ثورة أكتوبر» بل مازالت هذه الشبكات تعمل حتى الان .. ولم ينقص هذا من ثورة أكتوبر أو قادتها .. وقصص العملاء والمخربين ليست في حاجة الى تدليل

المهم .. كان على رأس هذه « الشبكة الخطيرة » المحيطة بعبد الحكيم عامر رجل تمثلت فيه كل أنواع الشجاعة .. فكان المسئول الاول عن أبشع عمليات التعذيب ..وكان المسئول عن تعيين وتغيير وتنقلات قادة وضباط الجيش الذين خاضوا « حرب النكسة » .. بل حطم نظام الضبط والربط في الجيش ليولي أفراد دفعته في الكلية الحربية المراكز الحساسة في الجيش ..

كان هذا الرجل هو « شمس بدران » الذي حكم عليه بالسجن المؤبد بعد النكسة ولكن أفرج عنه في ظل « ثورة التصحيح » ! ثم خرج من مصر بجواز سفر ممنوح من رئيس الوزراء ممدوح سالم !! ..

.. وكان عبد الناصر بنظرته الثاقبة حقا يدرك خطورة هذا الرجل .. ويدرك الخيوط التي تشده وتحركه ..

ولم يكن عبد الناصر يجهل أن الذي أطاح بنكروما والحكم الوطني في غانا ، كان أقرب المقربين الى رئيس غانا واستغل ثقته به وأقام علاقات مع المخابرات الامريكية ثم تبين أنه كان عميلا مأجورا وقام بالانقلاب المشئوم الذي أطاح بالحكم الوطني وأعاد سيطرة الشركات والبنوك على غانا ..

ولم يكن أمام عبد الناصر الا أحد أمرين ، اما الاستقالة وتسليم الحكم الى عامر وجماعته ، وكان بذلك ينقذ نفسه من المؤامرة أو من الموت المبكر الذي اختطفه في سن مبكر .. ولكن عبد الناصر أصر على النضال ، وواجه الامر الواقع في صبر ..

فشل ناصر في اقناع عامر بتغيير جماعته عام ١٩٥٦ .. وعندما أراد ابعاد عامر عام ١٩٦٤ عن قيادة الجيش ، تصدى قادة القوات لحماية عامر ..

وما حدث في عام ٥٦ ، وفي أيام الانفصال تكرر في ساحة المعركة عام ٦٧ ..

فهل كانت هزيمة ٦٧ نكسة للنظام وللثورة أم كانت امتدادا للمؤامرات الداخلية والخارجية ؟

على أي حال لم يكن تصرف قائدسلاح الطيران في معـــركة ٦٧ في حاجة الى ما يؤكد الاهمال المتعمدالذي يصل الى مستوى الخيانة ، ان لم يكن خيانة ..

أما بقية القيادات ، فكانت كلهامن أنصار شـــمس بدران وكانت تتلقى منه الاوامر مباشرة .. أمـامن أين كان يتلقى شمس بدران التوجيهات .. فهنا السر الرهيب ..على أي حال لم يكن يتلقى الاوامر من عبد الناصر .. أو حتى من عامرفلقد كان عامر أداة في يد شـــمس بدران ..

وشمس بدران هو الوحيد من بين ضباط ثورة يوليو الذي يعيش اليوم في لندن مليونيرا بعد الافراج عنهفي ظل ثورة التصحيح !

ولكن كتاب « وثائق ١٥ مايو » لا يشير الى دور شمس بدران في كل ما حدث في مصر من ارهاب أوتخريب متعمد ضد ثورة يوليو سواء داخل الجيش أو خارجه ..

وفي الفصل الاخير .. يحاول المؤلفأن يبرىء مصطفى أمين من اتصالاته بالمخابرات الامريكية ..

● من المسئول ؟!

.. « وثائق ١٥ مايو » كتاب فيثلثمائة وخمسين صفحة ..

والكتاب مثل بقية هذه السلسلةمن الكتب التي صدرت طعنا في ناصر ومحاولة لهدم كل انجـــازاتثورة يوليو .. الكتاب يتحدث عن أدق التفصيلات والمشاكل ويهبط الىالاعماق ويطفو على السطح ثم يدور ويلف ولكنه مثل بقية هذا النوع منالكتب ، لا يتحدث أبدا عن « الدور الامريكي » في « لعبة الامم » داخلمصر .. ولا يحدد موقفا من الصراع بين مصر وأمريكا أو بين مصـــرواسرائيل ، ولكن الهدف الاول هو بث التمـــزق في داخل مصـــر ..ومحاولة لازالة كل اثار «الناصرية» .. وتشكيك الشـــعب المصري فيتاريخه ..

واذا كان «المؤلف » تجاهل عـنعمد الموقف من أمريكا التي تمـــد اسرائيل بكل شيء .. « من رغيفالعيش الى الصـــاروخ » .. فاننا نقدم اليه بعض الحقائق ..

ففي خلال شهري ابريل ومايو منعام ١٩٧١ ، حدثت تحركات مريبة في البحر الابيض المتوسط ..دخلتقطع من الاسطول السادس الامريكي وكان من بينهـــا حاملة طائراتهليكوبتر .. كما كان من بينهـــا قطع من الاسطول المعد لنقل الجنودالمدربين على حرب الصحراء ..

ولم تكن هذه التحركات سرا بلنشرت في صحف القاهرة في تلك الفترة ، يوما بيوم ! .

والمؤلف لا يشـــير الى هـــذه التحركات التي وصلت في مناوراتها الى قرب الشواطيء المصرية ! ..

ولا يشير « المؤلف » الى اجتمـاع حلف الاطلنطي الذي عقد في تلك الفترة في أنقرة .. والذي أعلـــن فيه أن الحلف بحث التواجد السوفيتي في الشرق الاوسط .. أي مشكلة السلاح والخبراء السوفيت ! .

وخرج روجـــرز من اجتماع حلف الاطلنطي ليتجه الى القاهرة ويصلها بعد يومين من اقالة علي صبري من منصب نائب رئيس الجمهورية

كتاب « وثائق ١٥ مايو » لم يشر الى كل هذه الاحداث .. بل يتجاهل خلال كل صفحاته حقيقـــة الصراع بين ناصر والاستعمار .. أو معارك ناصر ضد أمريكا واسرائيل.

ولكن الكتاب يختتم صـــفحاته بفصل كامل يشـــيد بالعفو عن مصطفى أمين الذي تم بناء على نص مذكرة المدعي الاشتراكي ؛ وليس من هيئة ربهية من هيئات الدولة أو مؤسساتهـــا القضائية أو التشريعية ..

● ويعـــد ....

ان محاولة مناقشة ما حدث في ١٥ مايو سيظل من حق التاريخ .. ولا جدال أن القضـــاء على مراكز القوى التي عاقت مسيرة ثورة ٢٣ يوليو كان له صدى واســـعا ..وخاصة أن سقوط هذه المراكز بهذه السهولة أو البساطة يؤكد عقمها ،بل عجزها عن استمرار مســـيرة ناصر ..

فلقد ظلت هـــذه القوى تعتـــد بنفسها دون ايمان بدور الجماهير أو التنظيمات الشعبية .. بل لعلهـــا في قمة أزمتها ظلت في رعب من حركة الجماهير ..

وسقطت هذه القوى في صـــراع خفي دون أن تدرك أبعاد الصراع .. ودون مشاركة من الجماهير صاحبة المصلحة الاولى في ثورة يوليو ..

بل أبعد من هذا أن هذه المراكز التي كانت تمثل تيارات مختلفة من الناصرية سواء كانت بيروقراطيـــة القطاع العام .. أو الرأســـمالية الوطنيـــة .. أو جماعات المثقفين انجرفت في هذا الصراع دون أن تدرك أبعاده .. أو أدركته وكانت تعلم بالانفراد بالسلطة .. وهكذا تساقطت جماعة وراء أخرى بعد أن أدت الدور الذي كان مرسوما لها دون أن تدركه ! .

ويبقى سؤال أخير ..

لحساب من كانت تصفية مراكز القوى ؟ .

وللاجابة على هذا السؤال .. لابد من العودة الى الاحداث من البداية .. الى النهاية .. أي الى اليوم !